الحديث السادس والعشرون
«صدقات أعضاء الجسم»

«عن ابي هريرة (رضي)، قال: قال رسول الله ﷺ: كل سُلامىَ من الناس عليه صدقة، كلَّ يوم تطلعُ فيه الشمس، تعدلُ بين اثنين صدقة، وتعينُ الرجل في دابته، فتحملهُ عليها، او ترفعُ له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة، وتُميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري ومسلم؛ وفي رواية: وكل خطوة، وفي رواية: قال والكلمة الطيبة[1].

٢ ـ روايات والفاظ اخرى :

* روي يعدل بدل تعدل، ويعين بدل تعين، وكذا ما بعدهما من الافعال، والاثنين بدل اثنين.
* وروي: «للانسان ثلاثمائة وستون عظماً، او ستة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقه، قالوا: فمن لم يجد؟ قال: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قالوا: فمن لم يستطع؟ قال: يرفع عظماً عن الطريق، قالوا فمن لم يستطع؟ قال: فليعن ضعيفاً، قالوا: فمن لم يستطع ذلك؟ قال: فليدع الناس من شره».
* وفي مسلم: «خلق الله ابن آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن ذكر الله وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، وعزل حجراً عن طريق المسلمين، او عزل شوكة او عزل عظماً، او امر بمعروف، او نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاث المائة السلامى، أمسى من يومه، وقد زحزح نفسه من النار».
* وفي رواية لمسلم: «يصبح على كل سلامى احدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة

---

(١) شرح مسلم ج٧ ص٩٥.

وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتا الضحى يركعهما».

* وفي رواية . . فيها: النخاعة في المسجد يدفنها صدقة.
* وفي الصحيحين: «على كل مسلم صدقة، قالوا: فمن لم يجد؟ قال: فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فان لم يستطع او لم يفعل؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فان لم يفعل؟ قال: فليأمر بالمعروف، قالوا: فان لم يفعل؟ قال: فليمسك عن الشر فانه صدقة».
* وفي رواية: على كل ميسم من الانسان «او ابن آدم» صدقة:
* وفي رواية: «على كل سلامى او على كل عضو من بني آدم في كل يوم صدقة ويجزي من ذلك ركعتا الضحى».
* وفي رواية: وان نصرك للمنقوص صدقة، وان سمعك للمنقوص سمعه صدقة».

٣ ـ أهمية الحديث:

الحديث متمم لفكرة الحديث السابق ومؤكد للنظرية الاسلامية في تعميم مفهوم المعروف ويزيد عليه إعطاء صفة الالزام للصدقة: «على كل عضو صدقة».

٤ ـ شرح الحديث:

أ) البيان اللغوي:

* كل سُلامَى: المراد المفاصل والاعضاء، وفي رواية انها «٣٦٠»، لكن في روايات اخرى تختلف عن هذا العدد، وقد اشار ابن رجب في شرحه الى سبب هذا الاختلاف، مستدلاً بما وصل اليه التحليل العلمي الطبي في عصره، ومما قاله: ذكر علماء الطب: ان جميع عظام البدن ٢٤٨ عظماً، وبعضهم يقول: هي ٣٦٠ عظماً، يظهر منها للحس ٢٦٥ والباقية صغار لاتظهر، قال: ولعل السلامى عبر بها عن هذه العظام الصغار، كما انها في الاصل: اسم لأصغر ما في البعير من

العظام، ثم عبر بها عن العظام في الجملة[1]. ورأيي في هذا الصدد هو كرأيي في عدد أيام فترة كل من مراحل الحمل وتطورات الجنين، حين أجبت عن الاشكال الأول تحت الحديث الرابع، فقلت: الظاهر انه ﷺ لم يرد أن يضع حدوداً فاصلة بين كل طور وآخر، وانما اراد بيان مدة نفخ الروح، وانها بعد ١٢٠ يوماً . . . والرسول ﷺ ليس معنياً كرسول بتحديد المدة بدقة العلم، لان ذلك يدخل في غير مجالات اختصاصه، وأقول هنا: ليس المهم أن نعرف مقدار هذه العظام او المفاصل او الاعضاء بالدقة التشريحية التامة، وانما المراد: - ١ - الاكثار من فعل الخير والصدقات ٢ - بيان ان ذلك من قبيل شكر الله على نعمة خلقه لأجسامنا. ٣ - بيان عظيم فضل الله وواسع نعمه وكونها لاتعد ولاتحصى، ولو مشينا مع لغة الخلايا، فان العدد يصبح بالملايين، ومما لاشك فيه: ان كل خلية في حركتها ووظيفتها وتركيبها وتجددها، تستوجب على الانسان الشكر والتعظيم لخالقها ومدبرها، والظاهر ان التعبير في هذا الحديث هو المقصود: اي الاطلاق، وربط الصدقة بكل عضو، يؤيد ذلك: الاختلاف في تحديد مفهوم السلامى: بين مفصل أو عظم، او عضو، فقال في المعجم الوسيط: السُلامى: عظام الاصابع في اليد والقدم، والسلاميات: عروق ظاهر الكف والقدم؛ حيث أطلقها على العروق[2].

وفي لسان العرب، قال الليث: السلامى: عظام الاصابع والأشاجع والاكارع[3].

* والسلامى قيل جمع، وجمع سُلامِيَه (بتخفيف الياء) وهي الأنملة من الاصابع، قاله ابن الاثير، وقيل: مفرد جمعه: سُلامَيات، بفتح الميم وتخفيف الياء[3].
* تعدل بين اثنين: متحاكمين او متخاصمين، اومتهاجرين، اي اصلاح ذات البين، والفصل في الخصومات بعدل.
* كل يوم: اي في كل يوم من ايام الدنيا، بدليل قوله: تطلع فيه الشمس «اي من الشروق حتى المغيب».

---

(١) الجامع ص٢١١. (٢) المعجم الوسيط ج١، مادة «سلم».

(٣) لسان العرب/ مادة سلم والاكارع جمع كُراع وهو اسفل الساق، والاشاجع قيل الأعصاب التي في اعلى الكف، وقيل الأنامل او مفاصل الاصابع. . الخ/ لسان العرب مادة كرع وشجع.

* في دابته: عليها، ومثل الدابة، السفينة، ونحوها من وسائل النقل.
* خطوة: المرة من المشي
* الى الصلاة: الى الصلاة في المسجد، ومثل الصلاة سائر القرب.
* تميط: بضم التاء من أماط، وتميط بفتح التاء من ماط، وكلاهما يستعمل متعدياً بمعنى: أزال.
* الاذى: كل ما يؤذي المارة كقذر، وشوك، وحجر، وعظم، ونحو ذلك.
* متاعه: حمله، وكل ما ينتفع به الانسان يسمى «متاعاً».

ب) المعنى الاجمالي:

إن تركيب أجهزة الجسم المختلفة، بدقة معجزة [1] تشهد بعظمة الخالق، وتسبح بحمده، وتنطق بفضله، وتأمر بشكره، ولقد اشار النبي ﷺ الى ذلك بقوله: كل سلامى من الانسان عليه صدقة، ولكن لما كان الانسان لايطيق حصر النعم فضلاً عن شكرها، ولذا فان نبي الرحمة قد وضع صورة للشكر والصدقة، تجعل كل نشاط يقوم به، حتى ولو لم يقصد ـ كما ذهب الى ذلك بعض العلماء ـ بل حتى لو اكتفى بالاعتراف بفضل الله ولم يبذل النشاط فعلاً، بل وحتى لو اكتفى بكفّ شره عن الناس ـ فجميع ذلك يمكن احتسابه عند الله من قبيل الشكر، ففي حديث: ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من عند الله الا كتب الله شكرها، قبل ان يشكرها، وقد ذكر النبي ﷺ بعض صور الشكر والصدقة، جامعاً فيها نماذج لمختلف أنواعها واشكالها: الفعلية، والقولية، والمتعدية، والقاصرة، الدينية المحضة، والاجتماعية السلوكية: العدل في الحكم واصلاح ذات البين، وإعانة الملهوف الضعيف، والكلام الطيب، والمشي في سبل الخير والطاعة، وكف الاذى عن الناس.

---

(١) راجع كتاب: العلم يدعو الى الايمان/ كريسي موريسون، وكتاب: الانسان ذلك المجهول د. الكسيس كاريل، وبخاصة الفصل الثالث ص٥٥، الذي يتعلق بتركيب الجسم ونشاطه الفسيولوجي: ومما جاء فيه: وهكذا يبدو الجسم شيئاً معقداً كاكثر ما يكون التعقيد، انه اتحاد ضخم لجميع مختلف انواع الخلايا ص٨٧.

٥ ـ بعض مايرشد اليه :

* ليست الصدقة قاصرة على الصدقات المالية.
* من أعظم الصدقات غير المالية: الاصلاح بين الناس والعدل في القضاء والحكم.
* بيان عظمة فضل الله على خلقه، كما اشير الى ذلك بقوله تعالى: نحن خلقناهم وشددنا أسرهم[1]، وبيان ان خلق الانسان من اعظم نعم الله على عباده.
* زكاة البدن: اخراج صدقة عن كل عضو من أعضائه.
* مفهوم العبادات في الاسلام شامل لكل نشاط نافع ومفيد.
* حرص الاسلام على النظافة العامة، ولاسيما اماكن جلوس الناس وسيرهم.
* ان الله غني عن العالمين، ولكنه يحب منهم شكره على نعمه وأفضاله، رحمة بهم واصلاحاً لهم.

٦ ـ بعض التطبيقات :

* جميع التطبيقات التي ذكرت في الحديث السابق، تصلح لهذا الحديث كما سبق.
* ساق محمد قطب هذا الحديث باحدى رواياته، ثم قال: لهذا الحديث ايحاءات كثيرة، وسنختار من المعاني الكثيرة التي يوحي بها معنيين رئيسيين: ١ ـ تفجير منابع الخير في النفس البشرية. ٢ ـ ربط المجتمع برباط الحب والاخاء.
وأضاف: ان الحديث يخرج بالصدقة عن معناها التقليدي: «اشياء محسوسة يساعد بها الغني الفقير والقوي الضعيف» الى معناها النفسي، وهنا تنفتح على عالم واسع ليس له حدود، فكل خير صدقة، وعلى كل امريء صدقة.
* والرسول الكريم يلفتنا في الحديث الى وحدة الحقيقة النفسية، ذات المظاهر المتعددة، فالشعور الذي يدفعك الى اعطاء الصدقة للمحتاج هو ذات الشعور

---

(١) الآية ٢٨ من سورة الدهر.

الذي يحنيك على الحجر فتلتقطه بعيداً عن اقدام المارة، انه ﷺ يريد كلاً منا ان تتحرك نفسه بالخير، ولو ظلت الصدقة قاصرة على المفهوم التقليدي لها، فسيعجز عنها كثير من افراد البشرية.

* والرسول ﷺ الى جانب ذلك يريد للمسلم ان يكون قوة ايجابية فاعلة، ذلك ان الاعطاء حركة ايجابية، والنفس التي تتعود الشعور بالايجابية نفس حية متحركة فاعلة، فمن هنا حرصه ﷺ على وصف الاعمال الصغيرة بانها صدقة فأنت حين توحي لطفلك: ان الدور الذي قام به في العمل دور هام ومثمر، فانك تشجعه على مزيد من العمل والانتاج.

* ومعنى آخر مهم ينبثق من توسيع نطاق مفهوم الصدقة ونقله من المستوى الحسي الى المستوى الشعوري، وهو الا ينقسم الناس الى قسمين، آخذٌ يشعر بالضآلة والذلة، ومعط يشعر بالغرور والمنة، بل يكون الجميع فاعلين، وذلك توفيق بارع في تربية النفوس.

* ثم انه (ص) يقرر مفهوماً آخر من مفاهيم الفكرة الاسلامية، وهو ان القيم التي تحكم الحياة ليست هي القيم المادية وحدها[1].

* أورده النووي في رياض الصالحين، تحت باب الاصلاح بين الناس[2].

* في الحديث: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك، لاشريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر ذلك اليوم، ومن قاله حين يمسي، فقد أدى شكر ليلته»[3].

* قال الشاعر:

ان الفضائل كلها لو جمّعت

رجعت باجمعها الى شيئين

تعظيم امر الله جل جلاله

والسعي في اصلاح ذات البين[4]

* روي ان رجلاً رأى غصن شوك في الطريق، فقطعه، فشكر الله ذلك، فغفر له[5].

---

(١) قبسات من الرسول ص١١٦-١٢٣.

(٢) رياض الصالحين ص ١٢١.

(٣) شرح الاربعين للشرنوبي ص٣٠. (٤) السابق ص٣٠. (٥) السابق ص ٣١.

* رواه النووي في الاذكار في باب الحث على طيب الكلام[1].
* عن بكر المزني، قال: يا ابن آدم ان اردت ان تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك».
* وفي بعض الآثار: كم من نعمة لله في عرق ساكن[2].
* يحكى ان أحد العباد، قد عبد الله خمسين عاماً، فأوحى الله: اني قد غفرت لك، قال: يارب وما تغفر لي ولم اذنب؟ فأذن الله عز وجل لعرق في عنقه، فضرب عليه فلم ينم، ولم يصلّ، ثم سكن وقام، فأتاه ملك، فشكا اليه ما لقي من ضربات العرق، فقال الملك: ان ربك يقول: عبادتك خمسين سنة لم تعدل سكون ذلك العرق[3].
* قال سليمان التيمي: ان الله انعم على عباده على قدره، وكلفهم الشكر على قدرهم، حتى رضي منهم من الشكر بالاعتراف بقلوبهم بنعمه وبالحمد بألسنتهم عليها»، وقد سبقت الاشارة الى ذلك في الحديث المنقول عن شرح الاربعين للشرنوبي.
* وقال ابو حازم: كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية . . . وان الله يرضى من عبده ان يأكل الاكله فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها.
* وقال ايضاً: شكر الجوارح كلها: ان تكف عن المعاصي، وتستعمل في الطاعات.
* وقال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم: لينظر العبد في نعم الله عليه في بدنه وسمعه وبصره ويديه ورجليه، وغير ذلك، وليس من هذا شيء الا وفيه نعمة من الله عز وجل، حق على العبد ان يعمل بالنعمة التي في بدنه لله عز وجل في طاعته . . . الخ
* رأى الحسن البصري رجلاً يتبختر في مشيه، فقال: لله في كل عضو نعمة،

---

(١) ص ٢٨٩.
(٢) خال من الألم والوجع.
(٣) روى ذلك عن وهب بن منبه وهو يكثر من نقل الاسرائيليات، وانما نقلت ذلك لما فيه من العبرة والتطبيق على الحديث، ولوافترض ضعف هذه الرواية فانه لا يضرّ كما علم في مباحث مصطلح الحديث، ثم ان النبي ﷺ كان كثير الرواية عن بني اسرائيل لما فيه عبرة ولا يتصادم مع شريعتنا.

اللهم لاتجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك[1].

* قال ابن القيم: لله على العبد في كل عضو من اعضائه امر، وله فيه نهي، وله فيه نعمة . . . فان قام لله في ذلك العضو بامره، واجتنب فيه نهيه، فقد أدى شكر نعمته عليه فيه، وسعى في تكميل انتفاعه به . . . وله عليه في كل وقت من اوقاته عبوديّة تقدمه اليه وتقر به منه سبحانه . . . الخ[2].

٧ ـ مناقشة حول الحديث:

س١) بين علاقة هذا الحديث باحاديث الأربعين؟

جـ١) انظر ما ذكر في مبحث الارتباط بين الحديث السابق، وبين احاديث الاربعين، فان ما ذكر هناك، يصح ذكره هنا.

س٢) لماذا تُطلب الصدقة على كل عضو؟ جـ٢)(شكراً لله على حسن تقويمه، ولكون الصدقة تدفع البلاء عن العضو.

س٣) ورد ان صلاة الضحى تجزيء عن شكر كل الاعضاء، علل ذلك؟

جـ٣) لكون المفاصل كلها تتحرك في الصلاة، ولكن هذا الجواب لا يخصّ صلاة الضحى، فالأولى ان يقال: ذلك سر من اسرار العبادات يحمل على الاقبال عليها دون تعليل، طمعاً في عفو الجليل وفضله العظيم.

س٤) اذكر ما ورد في فضل المشي الى المساجد للصلاة؟

ج٤) قوله ﷺ: «اعظم الناس اجراً في الصلاة، أبعدهم اليه ممشى»[3].

س٥) أذكر انواع الصدقات في الحديث والذي قبله.؟

جـ٥) أ) صدقات مالية، حسية، وهي معروفة.

ب) صدقات بدنية قاصرة، دينية أو غيرها.

جـ) صدقات بدنية متعدية

د) صدقات فعلية وقولية ونفسيه «قلبية»: الاعتراف بنعم الله تعالى:

س٦) اذكر بعض أمثلة الصدقات غير المتعدية؟ جـ٦) انواع الذكر المختلفة،

---

(١) جامع العلوم ص٢١٢ـ٢١٥

(٢) الفوائد/ ص١٩٣. (٣) شرح الاربعين للشربوبي ص٣٠.

تلاوة القرآن، المشي الى المساجد، الجلوس فيها لانتظار الصلاة، اولاستماع الذكر، التواضع في اللباس، والمشي، والتبذل في المهنة واكتساب الحلال، والتحري فيه، ومحاسبة النفس على ما سلف من اعمالها، والندم والتوبة من الذنوب، والبكاء من خشية الله تعالى، والتفكر في ملكوت السموات والارض، وفي امور الاخرة ونحو ذلك مما يزيد الايمان، وقد قيل: ان هذا التفكر افضل من نوافل الاعمال البدنية.

س٧) قال العلماء: للشكر درجتان، الاولى واجبة، والثانية مستحبة، وضح ذلك؟

جـ٧) أ) الشكر الواجب: ان يأتي بالواجبات، ويتجنب المحرمات، فهذا لا بد منه، ويكفي في شكر النعم البدنية، بدليل قوله ﷺ: «يجزيء احدكم من ذلك ركعتا الضحى»[1]، وقوله ﷺ: «فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة» وانما يكون مجتنباً للشر اذا قام بالفرائض واجتنب المحارم: فان اعظم الشر ترك الفرائض، ومن هنا قال بعض السلف: الشكر ترك المعاصي.

ب) الدرجة الثانية، الشكر المستحب: ان يعمل بعد اداء الفرائض واجتناب المحارم، بنوافل الطاعات، وهذه درجة السابقين المقربين، وهي المقصودة بالاحاديث الواردة في الصدقة بأي عمل[2].

---

(١) الجامع ص٢١٥.

(٢) راجع مبحث روايات والفاظ، ومبحث التطبيقات، ومبحث المناقشة في الحديث ٢٥، وفي الحديث ٢٦ «انواع الصدقات».